ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٤٠) - اعرف امامك (ج٣٩)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(33)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٩)
الشأن (٢) - اركان عقيدة التوحيد (ج٨)
الركن (٣): التوحيد في آفق عقيدتنا بائمتنا (ق١)
السبت : ٩/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٢/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **في هذه الحلقة سيكونُ الحَديثُ في الركنِ الثالث من أركانِ عقيدتنا التوحيدية، الركنُ الثالث: التوحيدُ في أفقِ عقيدتنا بأئمَّتنا وسادتنا مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفَاطِمَة: إنَّهم أئمَّةُ الأئمَّة، ومن بعد فَاطِمَة أبناؤها الأئمَّةُ من المجتبى إلى القائم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.**

فالركنُ الثالث هوِ هذا: التوحيدُ في أفقِ عقيدتنا، في أفقِ علاقتنا، في أفقِ انتمائنا إلى أئمَّتنا الأربعة عشر:

- **إمامُنا الأوّل**: محمّدٌ صلى الله عليه وآله.
- **وإمامُنا الثاني**: عليٌّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
- **وإمامُنا الثالثُ**: فَاطِمَةُ صلواتُ الله وسلامهُ عليها.
- **ومن بعدها** : الأئمَّةُ من أبنائها من الحسنِ المجتبى إلى إمام زماننا القائم المهديّ صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

في هذه الحلقةِ سأعرضُ بينَ أيديكم نماذج من أحاديثهم، من كلماتهم، سأعيشُ معكم في أجواءِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، وفي أجواءِ حديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم..

أبدأ معكم ممَّا جاء مروياً عن إمامنا الصَّادقِ عن سيِّد الشُهداء عن الحُسينِ صلواتُ الله عليهما:

في (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق، وتحديداً من الجزء الأوَّل، البابُ التاسعُ هذا هو عنوانُهُ؛ (علَّةُ خلقِ الخلق واختلاف أحوالهم).

الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند الصَّدوق، عن أبيه، عن فلان عن فلان - **عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاس، إِنَّ الله جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوه** - هذه لامُ التعليل، لماذا خلقهم؟ كي يعرفوه - **فَإِذَا عَرَفُوه عَبَدُوه، فَإِذَا عَبَدُوه اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِه عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاه، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ الله؟** - إذا كانَ اللهُ قد خلقنا كي نعرفهُ، وإنَّما نَعرفهُ كي نعبدَهُ، وإنَّمَا نَعبدُهُ كي نستغني بعبادتنا عَن عبادة سواه، إذاً المدارُ في المعرفة، تذكَّروْا كلمةَ إمامنا موسى بنِ جعفر صلواتُ الله عليه: (أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ)، بعد المعرفة! فالعبادةُ الأولى هي المعرفة.

ما هي هذه المعرفةُ الَّتي تجعلنا موحدين؟

فَقَالَ الحُسَيْنُ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامهُم الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِم طَاعَتُهُ - هذا هو التوحيدُ، هذا هو الركن الثالثُ من أركانِ عقيدتنا التوحيدية.

من علل الشرائع إلى الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي:

طبعةُ دار إحياء التراث العربي، الصفحة الأولى، إنَّهُ الحديثُ المعروف؛ بحديثِ المعرفةِ بالنَّورانيّة وليس بالنُورانيّة.

حديثُ المعرفة بالنَّورانيّة:

سلمان و أبو ذر جاءا إلى أمير المؤمنين يسألان الأمير عن معرفته بالنَّورانيّة، الحديثُ طويلٌ لكنَّني أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منه، أميرُ المؤمنين يقولُ لسلمان وأبي ذر: **مَعْرِفَتِي بِالنُّوْرَانِيَّة مَعْرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّوْرَانِيَّة، وَهُوَ الدِّيْنُ الخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة"** - تُلاحظون أنَّ الترابط في منظومتنا العقائدية الَّتي بين أيدينا ترابطٌ دقيقٌ ومتينٌ وعميقٌ جداً وهو واضح وجلي.

هذا اللهُ هو الَّذي يقول: ﴿**وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ** - هذا هو الإخلاصُ في التوحيد - **حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾ ، فهل يستقيمُ التوحيدُ من دون أن نعرف القَيِّمةَ هذه؟ فهو دينها، كيفَ يستقيمُ التوحيد من دون أن نعرف القَيمة هذه؟! ماذا تقولون أنتم؟ ماذا تريدون أن تقولوا؟ ما هو اللي يمشي وري الثور أثور من عنده، واللي يمشي وري الحمار أحمر من عنده، ما هو هذا واقعنا.

إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه في رسالة طويلة مُفصَّلة كتبها بنفسه وأرسلها إلى المفضَّل بنِ عُمر جواباً على أسئلة سألها المفضَّلُ بنُ عمر، فالمفضَّلُ كانَ في الكوفة، والإمامُ الصَّادقُ كانَ في المَدينة، إنَّني أقرأ عليكم من (بَصائر الدرجات) والمعروف (ببصائر الدرجات الكبرى)، لشيخنا أبي جعفرٍ محمَّد بن الحسن الصفَّار، من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه / طبعةُ مؤسَّسة النعمان / بيروت - لبنان / الرسالة طويلةٌ وتبدأ من صفحة (٤٧٧) وما بعدها، أذهب إلى موطنِ الحاجة الَّذي يرتبطُ بحديثنا في هذه الحلقة في صفحة (٤٧٩):

الإمامُ الصَّادقُ يقولُ للمُفضَّل بن عمر في الرسالة الَّتي وجهها إليه بخط يده: **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ الدِّيْنَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُل** - إنَّهُ الحُجّةُ بنُ الحسن (هو رَجُل) هذا هو الدِّينُ وأصلُ الدِّين، هذا هو دينُنا، وليس ذلك الهراء الَّذي تعلَّمناهُ من غبران وثولان النَّجف، من آيات الشَّيطان العظمى، من أيّامِ الطوسي وإلى يومنا هذا - **ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ الدِّيْنَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُل، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ اليَقِين، وَهُوَ الإِيمَان** - هذا هو الدِّين - **وَهُوَ إِمَامُ أُمَّته وَأَهْلِ زَمَانه، فَمَن عَرَفَهُ عَرَفَ الله، وَمَن أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ الله وَدِينَه، وَمَن جَهِلَهُ جَهِلَ اللهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَه** - هل تريدونَ نصّاً أوضح من هذا النص في أنَّ معرفة الإمامِ هي التوحيد، هي التوحيدُ بعينه، معرفةُ الإمامِ تُساوي التوحيد، التوحيدُ يساوي معرفةَ الإمام.

• **سأنقلكم إلى جهة أخرى.**

نذهبُ إلى الكتابِ الكريم:

هذا هو قُرآنُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، الآيةُ الخامسةُ والستون بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّه أَندَاداً** - ماذا يفعلونَ لهم؟ - **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّه**﴾، إلى آخر الآيةَ الكريمة، لضيقِ الوقتِ سأذهب إلى موطنِ الحاجة فقط.

في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف / طبعةُ دار الأسوة / طهران - إيران / صفحة ٤٢٢ / إنَّهُ البابُ الَّذي عُنوانهُ؛ بابٌ من ادّعى الإمامة وليسَ لها بأهل، ومن جَحَدَ الأئمَّة أو بعضهم، ومن أثبتَ الإمامة لمن ليسَ لها بأهل.

الحديث الحادي عشر: **بسنده** - بسند الكُليني - **عن جابرِ الجُعفي** - ويبدو أنَّ الحديث من تفسيرِ جابر رضوان الله تعالى عليه، الَّذي هو تفسيرُ الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه، جابر يقول: **سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر** - إنَّهُ الباقرُ صلواتُ الله عليه - **عَن قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله"** - يتَّخذون أنداداً من دُونِ الله، لاحظوا التعبير، ماذا قال إمامنا الباقر؟ - **قَالَ: هُمْ وَالله أَوْلِيَاءُ فُلانٍ وَفُلانٍ** - هذه العناوين واضحة، إنَّهم أقطابُ السقيفة، وإنَّهم أصحابُ الصحيفة الَّذين كتبوا الصحيفة وطبقوا برنامجها في السقيفة - **قَالَ: هُمْ وَالله أَوْلِيَاءُ فُلانٍ وَفُلانٍ اتَّخَذُوهُم أَئِمَّةً دُونَ الإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً** - واضحٌ فإنَّ إطلاق هذا العنوان (الله) جاء مُطلقاً على الإمام.

من سورة البقرة أذهبُ بكم إلى سورة الكهف:

إلى الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة من سورة الكهف: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ**﴾، هُنَالك في عاقبة كُلِّ الأمور، في عاقبة الدُّنيا، وفي خاتمة كُلِّ عملٍ من أعمالنا، أليسَ الأعمالُ والأمورُ بخواتيمها، أليسَ حالُنا بعاقبتنا في آخرِ لحظة نعيشها في هذه الدنيا، قيمتُنا بقيمة عاقبتنا، قيمةُ أعمالنا بقيمة خواتيمها، وحقيقةُ ما في هذه الدنيا فيما يختفي وراء زخارفها وزبارجها، هناكَ الله، هناك ولايتهُ؛ إنَّها ولايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (مَنْ وَالاكُم فَقَد وَالَى الله)، ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً** - اللهُ؛ هو خيرٌ ثواباً، لأنَّ الولاية لفظٌ مؤنث - **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً** - الله - **وَخَيْرٌ عُقْباً**﴾، ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّد؟

وأيضاً في (الكافي الشريف) من نفس النسخة، من الجزء الأوَّل، صفحة (٤٧٩)، من الباب الَّذي عنوانهُ؛ (بابٌ فيه نُكَتٌ ونُتَفٌ من التنزيل في الولاية)، إنَّهُ الحديثُ الثاني والخمسون: **بسنده** - بسند الكليني - **عن عَبد الرَّحمنِ بنِ كَثير، قَالَ: سَألتُ أَبَا عَبد الله** - الصَّادقَ صلواتُ الله عليه - **سَألتُ أَبَا عَبد الله عَن قَولِ الله تَعَالَى: "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ"**؟ - الآيةُ واضحةٌ تتحدَّثُ عن ولايةِ الله، وتستمرّ الآيةُ - **هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً** - هو الله - **وَخَيْرٌ عُقْباً"** - ماذا أجابَ الصَّادقُ صلواتُ الله عليه؟

قَالَ: وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين - ولايةُ الله؛ ولايةُ أمير المؤمنين، فاللفظُ المقدَّس (الله) هنا أوّلَهُ بالمعنى الحقيقي، مثلما قلتُ لكم: هذا اللفظ (الله):

يُطلَقُ على الذَّات الأولى بحسبها.

ويُطلقُ على الحقيقة المُحَمَّديَّة بحسبها.

فمعنى (الله) الَّذي يُطلَقُ على الحقيقة المُحَمَّديَّة يُطلَقُ على مخلوقٍ وليسَ على الخالقِ الأوَّل، الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ مخلوقةٌ وخالقةٌ لكنَّها خَالقٌ مخلوق، تستغربون من هذا!! القُرآن حدَّثنا عن عيسى من أنَّهُ خالقٌ ومخلوق، وهذا مثال تقريبي، وإلَّا فإنَّ الحديث عن الحقيقة المُحَمَّديَّة لا شأن لهُ بالحديث عن عيسى وخالقيّة عيسى، ذلك أمرٌ آخر، لكن للتنبيه فقط كي تستطيعوا أن تدفعوا وساوس الشيطان عن أذهانكم.

وكذلكَ يُطلَقُ هذا العنوان على الإمام المعصوم بحسبه، لأنَّهُ هو وجهُ الله، إذا أردنا أن نتحدَّث عن أنَّهُ وجهٌ مُباشرٌ فهو وجهٌ مباشرٌ للحقيقة المُحَمَّديَّة، وهو وجهٌ غير مباشرٍ للذَّات الأولى، لأنَّ الوجه المباشر للذَّات الأولى (الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ بنفسها)، ومُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ هم مجالي، هُم أسماء تجلَّت وظهرت من الحقيقة المُحَمَّديَّة العُظمى.

﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْبا**﴾، الروايةُ في الكافي الشريف: **عبدُ الرَّحمن بن كَثير يسألُ الإمام الصَّادقَ عَن قَولِ الله تَعالى: "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ"** - ما المراد؟ - **قَالَ: وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين** - فهذا العنوان (اللهُ الحقّ)، هو علي، هو أمير المؤمنين، ولكن بحسبِ البيانات الَّتي وضعتها بينَ أيديكم وسيأتينا الحديثُ تباعاً..

الآيةُ الثامنةُ بعد المئة بعد البسملة من سورة الأنعام ماذا جاء فيها؟

﴿**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ من دُونِ الله فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ إلى آخر الآية الكريمة، موطنُ الشاهد هنا: ﴿**فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ عَدْواً؛ يعني اعتداء وظُلماً وبُهتاناً.

في (تفسير العياشي) ، وما هو بتفسيره، هو جامعٌ للأحاديث التفسيرية / الجزءُ الأوَّل / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ٤٠٣ / رقم الحديث ٧٩ / الحديثُ التاسع والسبعون: **عن عُمَر الطَيَالسي، عَنْ إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله عَليه، قَالَ سألتهُ عَن قَول الله: "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ"؟ قَالَ** - مَن الَّذي قال؟ عُمَر الطَيالسي - **قَالَ، فَقَالَ** - فقال الصَّادقُ - **يَا عُمَر هَلْ رَأيتَ أَحَداً يَسُبُّ الله؟ قَالَ، فَقُلتُ: جَعَلَني اللهُ فدَاك فَكَيف؟ قَالَ: مَن سَبَّ وَلِيّ الله فَقَد سَبَّ الله** - الآيةُ واضحةٌ وصريحةٌ.

فَقَالَ: يَا عُمَر، هَلْ رَأيتَ أَحَداً يَسبُّ الله؟ قَالَ، فَقُلتُ: جَعَلَني اللهُ فدَاك فَكَيْف؟ قَالَ: مَن سَبَّ وَلِيَّ الله فَقَد سَبَّ الله - نعم مراجعُ النَّجف يستهزئون في كتبهم من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ناطقهم العقائديّ الرسمي الوائلي لطالَما استهزأ من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وعرضتُ ذلكَ بالوثائقِ في برامجي، والأمر لا يقتصر على الوائلي أو على فلان أو على فلان، هذه القضيَّةُ موجودةٌ ولا شأن لنا بهم، هم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم..

الإمامُ في مقام التأويل، في مقامِ بيانِ المعنى الحقيقي للآية، فالآيةُ تتحدَّثُ عن الإمام، عن إمامِ زماننا في أيَّامنا هذه وعن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ على طول خط تاريخهم.

وإلى سورة النحل:

وإلى الآية الحادية والخمسين بعد البسملة من سورة النحل: ﴿**وَقَالَ اللهُ** - ماذا قال الله؟ - **لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ في الجزء الثاني من (تفسير العياشي) من الطبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة (٢٨٣)، الحديث السادس والثلاثون: **عَن أَبي بَصيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله** - إنَّهُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله يَقُول: "ولاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِد"، يعني بِذَلكَ وَلَا**

تَتَّخِذُوْا إِمَامَين إِنَّمَا هُو إِمَامٌ وَاحِد - فهذا العنوان؛ عنوان (الله)، وعنوان (إله)، وعنوان (ربّ) إذا أردتُ أن أستمرّ معكم صدِّقوني فإنَّني بحاجةٍ إلى عدَّة حلقات كي أُعطي هذه المضامين، أنتم ما سمعتم بهذا تلكَ مشكلتكم، ماذا سأصنع لكم؟!

لَو دقَّقتم النظر في الآية وتدبرتم فيها، في لحنِ الآية هناك فاصلٌ؛ ﴿**وَقَالَ اللهُ** - اللهُ اللفظُ هنا يعودُ على الجهة الَّتي جاءنا منها القُرآن - **وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ** - الآيةُ تُشعر من أنَّ الآلهة هنا لا علاقةَ لها بالَّذي يتحدَّثُ ونزل منهُ القُرآن - **وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ** - اللهُ يتحدَّثُ عن إلهينِ اثنين - **إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ** - إنَّما هو إمامٌ واحد - **فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾.

هذه نماذجٌ من آيات قُرآنهم بتفسيرهم، عرفتم الآن لماذا اشترُط علينا في بيعة الغدير أن نأخذ التفسير منهم فقط، فحينما نعرفُ من أنَّ القُرآن أطلقَ هذه العناوين على الأئمَّة هذا يعني أنَّ معرفتنا لهم، أنَّ عقيدتنا بهم هي ركنٌ من أركانِ التوحيد؛

- وإلَّا لماذا أطلقَ القُرآنُ هذه العناوين عليهم؟
- لماذا أطلق عليهم (الله) بحسبهم؟
- لماذا أطلق عليهم (إله) بحسبهم؟
- لماذا أطلق عليهم (ربّ) بحسبهم؟
- لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟

مثلما جاء الإطلاقُ على الحقيقة المُحَمَّديَّة بنفسِ اللفظ (الله) ، أصلاً جاء الإطلاقُ على بعض مجاليها، فهذا الإطلاقُ لم يأتِ جُزافاً حينما أُطلق هذا العنوان (الله) ، على الذَّات الأولى، وأُطلق على الحقيقة المُحَمَّديَّة بحسبها، وأُطلق على الإمامِ المعصومِ بحسبِ القُرآنِ المفسّرِ بتفسيرهم، هكذا بايعنا بيعة الغدير، لا شأن لكم بتفاسيرِ النَّواصب ولا بتفاسيرَ غبران النَّجَف، ولا بما يُفسّره الوائلي وخُطباء المنبر الحمير، خذوا التفسير من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

في (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق / طبعةٌ مؤسّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / صفحة ٩٤ / الباب الَّذي عنوانهُ (معنى بِسمِ الله الرّحمنِ الرّحيم)، أذهبُ إلى الحديث الثاني: **بِسنده، عَن صَفوان بنِ يَحيى** - وهو شخصيةٌ معروفةٌ في جُموعِ أصحابِ أهلِ البيت - **عَن صَفوان بن يَحيى عَمَّن حَدَّثَهُ، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله عَلَيه: أَنَّهُ سُئل عَن "بِسمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحيم"** - سؤالٌ وُجِّهُ إلى الإمامِ الصَّادق عن بِسمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم - **فَقَالَ: البَاءُ؛ بَهَاءُ الله، وَالسِّينُ؛ سَنَاءُ الله، وَالْمِيمُ؛ مُلْكُ الله** - هذا أفقٌ من آفاقِ تفسيرهم، نحنُ لا نتحدَّثُ هنا عن معانٍ لُغويةٍ، إنَّنا نتحدَّثُ في اتجاهٍ آخر، القُرآنُ قُرآنهم..

-**قَالَ، قُلتُ: الله؟** - فقد فسّرت لي يا ابن رسول الله (بسم) - **البَاءُ؛ بَهَاءُ الله، وَالسِّينُ؛ سَنَاءُ الله، وَالْمِيمُ؛ مُلْكُ الله** - وهي رموزٌ تُشيرُ إلى الاسم الَّذي اختفى، وراء الأسماء الظاهرة المتجلية من الكلمة التامَّة من الحقيقة المُحَمَّديَّة كما مرّ علينا في حلقة يوم أمس - **قَالَ، قُلتُ الله؟ الله؟ قَالَ: الألفُ** - أتمنَّى أن تلتفتوا إلى ما يقولُ إمامنا الصَّادقُ، إنَّهُ يتحدَّثُ عن مضمونِ معنى (اللَه) في لُغتهم، لا أتحدَّثُ عن اللغة العربية، أتحدَّث عن لُغة العقيدة، هناك لغةٌ خاصَّةٌ بالعقيدة هي معاريضُ القول، هي لحنُ القول، (كَانَ سَلمانُ مُحدَّثاً، مُحدَّثاً عَن إِمَامه) ، فهل التحديثُ بالكلام؟ التحديثُ تواصلٌ غ يبيّ، بإشارات غيبية، بلُغة غيبية، هذا مصداقٌ تقريبيّ للغة الغيبية الَّتي تصلُ إلى المحدَّثين من شيعتهم، أمَّا هم لا نعرفُ لُغتهم.

قُلتُ: الله؟ قَالَ: الألفُ؛ آلاَءٌ الله عَلَى خَلْقه منَ النِّعَمِ بِوَلَايَتنَا - وفي نُسخة (**منَ النَّعيمِ بِوَلَايَتنَا**) ، المعنى واحد، هم أولياءُ النِّعم هكذا نُسلِّمُ عليهم في الزيارة الجامعة الكَبيرة - **قَالَ: الألفُ؛ آلاَءٌ الله عَلَى خَلْقه منَ النِّعَمِ بِوَلَايَتنَا، وَاللَّامُ؛ إِلْزَامُ اللَه خَلْقَهُ وَلَايَتَنا، قُلتُ: فَالْهَاء؟ فَقَالَ: هَوَانٌ لِمَن خَالَفَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّد صَلَواتُ الله عَلَيهِم، قُلتُ: الرَّحْمَن؟ قَالَ: بِجَميعِ العَالَم، قُلتُ: الرَّحيم؟ قَالَ: بِالْمُؤْمنين خَاصَّة.**

عرفتم الآن لماذا يُخاطبُ الله مُحَمَّداً في القُرآن في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾، فأيّ توحيد من دون عليّ! عرفتم الآن بُطلان صلاتكم بحسبِ الفتاوى القذرة النَّجسة الوسخة من سُفهاء النَّجف من مراجعكم السَّفهاء، من أنَّ ذكرَ عليّ يُبطلُ الصَّلاة، عرفتم أنتم أين ذاهبون؟! عرفتم أو لا؟!

هناك روايةٌ سأختمُ بها حديثي:

في (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق، بسند الصدوق: **عن الحَسنِ بنِ رَاشد، عَن إِمَامنا مُوسَى بنِ جَعفَر صَلواتُ الله وسلامهُ عليهما، من أَنَّهُ سُئلَ عَن معنى الله** - سُئل عن معنى الله؟ فماذا قال إمامنا الكاظمُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؟ - **فَقَالَ: اسْتَولَى عَلَى مَا دَقَّ وَجَلَّ** - ما دقَّ؛ ما صَغُر، وما جَلَّ؛ ما عَظُم، استولى؛ لهُ الولايةُ على ما دقَّ وجلَّ، استوى واستولى وتسلَّط، ما كُلُّ هذا المضمون موجودٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة ونحن نتحدَّث عنهم: (**وَذَلَّ كُلُّ شيء لَكُم**)، وذَلَّ كُلُّ شيء، كُلُّ شيء، مَا دَقَّ ومَا جَلَّ، هذه هي المعاريضُ الَّتي أُحدِّثكم عنها دائماً، فالمضامينُ ترسمُ جميعاً لوحةً واحدة، وتُلاحظون التعانق الواضح المتين والأكيد بين قُرآنهم المفسّر بتفسيرهم، وبين أدعيتهم وزياراتهم، بين رواياتهم وأحاديثهم وكلماتهم.